مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية

دراسة حالة السياسات اللغوية في جمهورية السودان

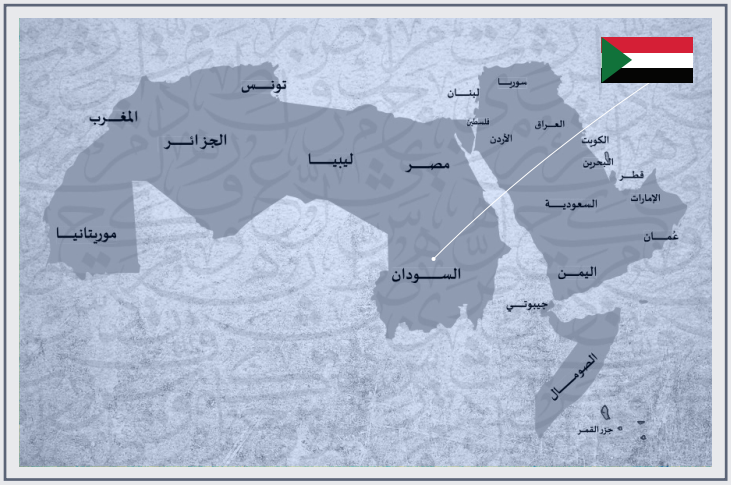

٩

التخطيط اللغوي

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية

دراسة حالة السياسات اللغوية في جمهورية السودان

إعداد
د. محمد الخير
د. أشرف عبد الحي
أ.د. عبد الرحيم مقدم

٩
التخطيط اللغوي

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية
(دراسة حالة السياسات اللغوية في جمهورية السودان)

الطبعة الأولى
١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥م

البريد الإلكتروني: nashr@ksaa.gov.sa

ح / مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ١٤٤٦هـ
الخير، محمد
دراسة حالة السياسات اللغوية في الدول العربية، دراسة حالة السياسات اللغوية في جمهورية السودان. / محمد الخير؛ وآخرون - ط ١. - الرياض، ١٤٤٦هـ

٥٠ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم.- (التخطيط اللغوي؛ ٩)

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٥٩٠٥
ردمك: ١-٠٨-٨٥٢٥-٦٠٣-٩٧٨

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو نقله في أي شكل أو وسيلة، سواء أكانت إلكترونية أم يدوية، بما في ذلك جميع أنواع تصوير المستندات بالنسخ، أو التسجيل أو التخزين، أو أنظمة الاسترجاع، دون إذن خطي من المجمع بذلك.

الآراء الواردة في هذا الكتاب تمثِّلُ رأيَ المؤلف، ولا تعكسُ - بالضرورة - رأي المجمع.

هذه الطبعة إهداء من المجمع، ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة المجمع	٧
القســـم الأول: مقدمة: السودان – طبيعته ومجتمعه ولغاته.	١١
القســـم الثـــاني: تاريخ السياسات اللغويّة في السودان (١٨٩٨–٢٠٢٤).	١٦
القســـم الثالث: الوضـع اللغـوي والسياسـات اللغويـة في السـودان: أبـرز الملامـح والعوامـل المؤثـرة.	٢٣
القســـم الرابع: مجالات السياسات اللغوية في السودان.	٢٥
القسم الخامس: أنواع السياسات اللغوية في السودان.	٣٧
القسم السادس: انعكاس السياسات اللغويـة على الواقع السـوداني والتحديات الـتي تواجههـا ووجـوه التعزيـز الممكنة.	٤١
المراجع.	٤٥
شكر وتقدير	٤٩

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

مقدمة المجمع

الأساس اللغوي من أهم الأسس التي تقوم عليها الحضارات والثقافات، وتنبني عليها هوية الأفراد والأمم.

وقد كانت الدول العربية واعية بهذا الأساس، ومدركة لتحدياته، فعملت – منذ وقت مبكر – على سنّ الأنظمة، وسكّ القرارات، وبناء السياسات اللغوية التي تحفظ للشعوب العربية هويتها، وتعزّز تميّزها، وتُعلي مكانتها؛ حيث قامت الدول العربية بجهود حثيثة، تظافرت فيها جهود المؤسسات الرسمية ومكونات المجتمع المدنية للحفاظ على بقاء اللسان العربي، واستقلالية الإنسان العربي، بما يملك من إرث حضاري معرفي يمتد لعشرات القرون.

ويأتي ضمن سياق بناء السياسات اللغوية في الدول العربية قرار تأسيس (مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية)، فإنشاء المجمع جزء من السياسة اللغوية للمملكة العربية السعودية؛ حيث جاء في قرار تأسيسه الصادر من مجلس الوزراء أن من مهام المجمع: "وضع السياسات، والإستراتيجيات، والخطط، والبرامج المتعلقة بنشاط اللغة العربية".

و(مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية) معنيّ بإجراء الدراسات والبحوث ونشرها، وإصدار التقارير الدورية عن حالة اللغة العربية ومؤشراتها، والإسهام في

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

رقمنـة المخطوطـات. وانطلاقـا مـن إيمـان المجمـع بقيمـة التخطيـط اللغـوي عمـل علـى تنفيـذ مشـروع: (منظومـة السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة)، وتقـوم فكرتـه علـى جمع السياسـات اللغويـة المعلنـة، الصـادرة مـن جهات رسـمية في الـدول العربيـة، منـذ عـام (١٩٩٠م) إلى عـام (٢٠٢٢م)، وتصنيـف هـذه القـرارات وفقًـا لمجالاتها، وتواريـخ إصدارها، ونحو ذلـك. ويتضمـن المشـروع إطـلاق منصـة رقميـة تتيـح هـذه البيانـات للباحثـين والمختصـين للاطـلاع علـى القـرارات كافـة. ومـن أبـرز مخرجاتـه: إطـلاق تقريـر عـام عـن وضع السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة؛ سـعيًا إلى مراجعـة الواقـع، واستشـراف المسـتقبل، إضافـةً إلى إقامـة نـدوة دوليـة لمناقشـة هـذه المعطيـات.

وقـد عمـل فريـق العمـل في المشـروع علـى جمـع القـرارات والسياسـات الرسـمية المعلنـة في الـدول العربيـة، وقـد بلغـت قرابـة الألفـي قـرار، ثـم عمـل علـى تصنيفهـا، وفقـا لعـدة تصنيفـات، منهـا تصنيفهـا وفقـا لمجـالات القـرارات، ووفقـا لتواريـخ صدورهـا، ووفقـا لأعدادهـا في كل دولـة، ووفقـا لأنـواع التخطيـط اللغـوي الـذي تنتـمي إليـه، ووفقـا لأهـداف التخطيـط اللغـوي الـذي تنتـمي إليـه . ويشـتمل التقريـر الختـامي علـى دراسـة التاريـخ اللغـوي للـدول العربيـة، ودراسـة أهـم التحديـات اللغويـة الـتي تواجـه اللغـة العربيـة، وأبـرز التوصيـات والحلـول الـتي تسـعى للنهـوض باللغـة العربيـة في مجـالات الحيـاة المتعـددة.

يـأتي هـذا التقريـر ضمـن سلسـلة مشـروع السياسـات اللغويـة في الـدول العربيـة، وقـد أعـدّ هـذا التقريـر خبـير -أو أكـثر- مـن الخـبراء اللغويـين في الدولـة؛ تحرّيًـا للدقـة والمعرفـة التفصيليـة بالواقـع اللغـوي للدولـة.

ويسـعد المجمـع دائمًـا - ضمـن توجيهـات سـمو الأمـير/ بـدر بـن عبـد الله بـن فرحـان آل سـعود وزيـر الثقافـة، ورئيـس مجلـس الأمنـاء - بالعمـل علـى تعزيـز اسـتخدام اللغـة

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العربيـة، وإطـلاق المبـادرات الداعمـة لذلـك، والتعـاون الوثيـق مـع الشـركاء والخـبراء في أنحـاء العالـم.

ويسـعد فريـق المجمـع بـأن يتلقـى رؤى الخـبراء والباحثـين والمهتمـين بهـذا الموضـوع؛ ليـؤتي المشـروع ثمـاره المأمولـة.

والله ولي التوفيق.

الأمين العام للمجمع

أ.د. عبد الله بن صالح الوشمي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

القسم الأول: مقدمة: السودان – طبيعته ومجتمعه ولغاته:

في هـذا الجـزء مـن التقريـر سـنناقش الوضـع اللغـويّ في السـودان ضمـن سـياقاته التاريخيـة المختلفـة الـتي شَـكَّلته بالتركـيز علـى الأبعـاد المتداخلـة التاليـة: المعلومـات الديمغرافيـة والسيوسولسـانية المتعلقـة بالجغرافيـا وعـدد السـكان واللغـات وتوزيعهـا الجغـرافي ومجـالات اسـتخدامها. ونسـبة لطبيعـة التقريـر سـيكون التركـيز علـى اللغـة العربيـة وعلاقاتهـا باللغـات الأخـرى والـتي شَـكَّلها فضـاء اجتماعـيّ واقتصـاديّ وتاريـخيّ محـدّد في السـودان. علـى الرغـم مـن أنّ دخـول اللغـة العربيّـة في السـودان لـه جـذور قديمـة؛ لـذا سـيكون التركـيز علـى وضـع اللغـة العربيـة منـذ بدايـة ١٨٩٨ وهـي الحقبـة الـتي تشّـكل فيهـا السـودان كدولـة حديثـة في سـياق الاسـتعمار البريطـاني (١٨٩٨ – ١٩٥٦).

يقـع السـودان في الشـمال الشـرقيّ مـن القـارة الإفريقيّـة جغرافيّـا، وسياسـيا يُعـدّ جـزءا مـن العالـم العـربيّ والإفريقـيّ، بلـغ عـدد سـكانه حـوالي ٤٥ مليـون نسـمة في سـنة ٢٠٢١ (علـى حسـب تقديـرات البنـك الـدولي)[1]. وتبلـغ مسـاحته (بعـد انفصـال الجنـوب) ١,٨٨٢,٠٠٠ كلـم مربـع[2] نقـلا عـن موقـع الإثنولـوغ Ethnologue المتخصـص في دراسـة اللغـات بتنويعاتهـا وتوزيعهـا الجغـرافيّ، يبلـغ عـدد اللغـات في السـودان سـبعين لغة «أصليـة» حيـة indigenous، ولغتـان منقرضتـان، وسـت لغـات غـير أصليـة[3]. تعتـبر العربيـة والإنجليزيـة لغتـين رسـميتين في الدولـة علـى حسـب دسـتور ٢٠٠٥ الـذي يعتـبر آخـر دسـتور احتـوى علـى سياسـة لغويـة رسمية. والسـودان موقّـع علـى عـدد مـن المعاهـدات المتعلقـة بالحقـوق اللغويـة للغـات الأصليـة (لمزيـد مـن التفاصيـل حـول هـذه المعاهـدات، ينظـر موقـع إثنولـوغ). تعطـي هـذه الإحصـاءات مؤشـرا لطبيعـة التعـدد والتنـوع اللغـويّ في بلـد كانـت (قبـل انفصـال الجنـوب)

(1) https://databank.worldbank.org/views/reports/reportwidget.aspx?Report_Name=CountryProfile&Id=b450fd57&tbar=y&dd=y&inf=n&zm=n&country=SDN

(2) https://www.presidency.gov.sd/page/general-info

(3) https://www.ethnologue.com/country/SD/

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تحـدّه تسـع دول وتتداخـل فيـه الإثنيـات الثقافيـة واللغويّـة نتيجـة لعوامـل اجتماعيّـة واقتصاديّـة وتاريخيّـة وطبيعيّـة. ويحـدّ السـودان الآن سـبع دول وهـي: مصـر مـن الشـمال وليبيـا مـن الشـمال الغـربيّ وتشـاد مـن الغـرب وجمهوريّـة إفريقيـا الوسـطى مـن الجنـوب الغـربيّ وجنـوب السـودان مـن الجنـوب وإثيوبيـا مـن الجنـوب الشـرقيّ وأريتريـا مـن الشـرق. فضـلا عـن ذلـك فـإنّ صعوبـة رسـم خـطّ فاصـل بـين اللغـة واللهجـة صعّـب معرفـة العـدد الفعلـي لهـذه اللغـات إضافـةً إلى أنّ اللسـان الواحـد يمكـن أن يتّخـذ عـدّة أسـماء في أماكـن مختلفـة (أبومنقـة وأبوبكـر ٢٠٠٦: ٦). أضـف إلى هـذه العوامـل الـتي صعّبـت معرفـة عـدد اللغـات بصـورة دقيقـة عمليّـات الـنزوح والهجـرات غـير المنظمـة نتيجـة للحـروب الأهليّـة والكـوارث مثـل المجاعـات والجفـاف؛ هـذه العوامـل الاجتماعيـة والاقتصاديـة أثّـرت علـى حركـة اللغـات وانتشـارها وسـرعة انحسـارها في أقاليـم ومناطـق معينـة (قاسـم ١٩٨٩؛ أبومنقـة وأبوبكـر ٢٠٠٦).

فيمـا يتعلـق بوضـع اللغـة العربيّـة، فإنّهـا كانـت تعتـبر اللغـة الرسـميّة الوحيـدة في الدولـة قبـل سـنّ دسـتور ٢٠٠٥ والـذي بموجبـه أصبحـت اللغـة الإنجليزيـة لغـة رسـميّة شـريكة. ويتحـدث اللغـة العربيـة بلهجاتهـا السـودانيّة المختلفـة كلغـة أولى أكـثر مـن نصـف السـكان، بينمـا يسـتعملها بقيـة السـكان كلغـة تفاهـم مشـتركة. وقبـل ٢٠١١ (أي قبـل انفصـال الجنـوب) كانـت تعتـبر معظـم اللغـات الأفريقيّـة ممثّلـة في الخريطـة اللغويّـة في السـودان، علـى اعتبـار أن ثـلاث أسـر لغويّـة مـن مجمـل أربـع أسـر لغويّـة في إفريقيـا ممثلـة في هـذه الخريطـة (Greenberg 1966). وهـذه الأسـر اللغويـة هـي:

١- أسرة اللغات الأفرو-أسيوية والتي تنتمي لها اللغة العربية والبجاوية.

٢- أسرة اللغات النيجر-كردفانية (وضمن عضويتها الزاندي والكواليب).

٣- أسـرة اللغـات النيليـة-الصحراويـة (وضمـن عضويتهـا النوبيـة والدينـكا) (أبـو منقـة وجـاه الله ٢٠١١؛ أبـو منقـة وأبوبكـر ٢٠٠٦: ١١).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

فيما يتعلق بالتوزيع الجغرافي للغات السودانية بصورة عامة؛ نلاحظ أن أهم ما يميزه هو عدم التكافؤ في التوزيع والانتشار بالإضافة إلى عدم الثبات نتيجة النزوح والهجرات الداخلية بسبب الحروب الأهلية. فقبل عقود قليلة مضت كان جنوب السودان (قبل الانفصال) وغرب السودان يستحوذان على معظم اللغات السودانية، بينما تسيطر العربية بصورة رئيسة على وسط السودان وشماله، ولكن نتيجة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي فرضها كما ذكرنا واقع الحروب الأهلية والكوارث الطبيعيّة خاصة في دارفور وجبال النوبة فقد «هاجرت» معظم هذه اللغات إلى وسط السودان، ولا سيما العاصمة المثلثة (الخرطوم وبحري وأمدرمان)؛ مما أنتج مشهدا لغويا مختلفا عن العقود المنصرمة (أبو منقة وأبوبكر ٢٠٠٦: ١٢).

أما فيما يتعلق بوضع وتوزيع اللغة العربية على وجه الخصوص، فبعض الدراسات تشير إلى أن اللغة العربية قد دخلت السودان عن طريق العرب البدو بين القرن السابع والقرن السادس عشر الميلاديين عبر بلاد النوبة والبجا، وقد استقرّ وتزاوج هؤلاء العرب مع السكان الأصليّين الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحت العربيّة جزءا من رصيدهم اللغويّ نتيجة لهذا التفاعل العربيّ الإفريقيّ، ومن ثم واصلت العربية في الانتشار خاصة بين القرنين السادس عشر والقرن التاسع عشر الميلاديين نتيجة لتوغّل العرب إلى الأطراف الأخرى، ونتج عن ذلك قيام السلطنات الإسلامية (الفور والمسبعات وتقلي والفونج)، وأصبحت اللغة العربية لغة ثانية بالإضافة إلى اللغات الأصلية (أبومنقة وأبوبكر ٢٠٠٦: ٢٣) (لمزيد من التفصيل حول تاريخ العرب في السودان ينظر الجزء ١&٢ لمكمايكل ٢٠١٢، ينظرHassan 1967). وقد أشار عون الشريف قاسم (١٩٨٩: ٢٦٩) إلى أثر دخول العرب في السودان بقوله: «وقد كان دخول العرب في السودان نقطة تحوّل خطيرة أحدثت هزة إنسانيّة ولغويّة عنيفة، ونتجت عنها تعديلات بعيدة الغور في كيان البلاد»، ولكن ما يجب الانتباه له أن انتشار العربيّة في مناطق النوبة في شمال السودان لم ينجح في تذويب اللغات النوبية، بل كان للنوبية أثر كبير على اللهجة العربيّة العاميّة في السودان والتي اقترضت منها كثيرًا من الألفاظ ومن غيرها من اللغات الأخرى

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

(ينظر Alkhair 2016). وقد درس عون الشريف قاسم (١٩٨٩) بنية اللهجات السودانيّة وعلاقتها بلهجات الجزيرة العربيّة، كما وضع معجما خاصا للعاميّة السودانيّة باسم «قاموس اللهجة العامية في السودان» (قاسم ١٩٨٥). ويشير قاسم (١٩٨٩: ٢٩٦) إلى أنّ جميع الجماعات اللغويّة التي تستعمل العربيّة لسانا لها تستطيع التفاهم فيما بينها نسبة للأصل اللغويّ الواحد المشترك والوحدة الجغرافية.

كذلك ساهم الحكم العثماني (١٨٢١ – ١٨٨١) والذي أخذ طابعا مركزيّا في انتشار العربيّة في ربوع السودان المختلفة بما فيها مناطق جنوب السودان (للنقاش حول أثر التركيّة اللغوي والثقافي على اللهجة العربية السودانية ينظر Alkhair 2016)، ونتيجة للحركة التجاريّة والتفاعل اللغويّ بين مجموعات إثنية مختلفة ظهرت عربيّة هجين تعرف بعربي جوبا (أبومنقة و أبوبكر ٢٠٠٦:٢٥) ولمزيد من التفاصيل حول الظروف التاريخية لنشأة عربي جوبا ينظر(Mahmud 1989). أمّا الاستعمار البريطاني فقد ساهم بصورة كبيرة في التأثير على وضع وتوزيع اللغة العربيّة في السودان. فقد هدف النظام الاستعماريّ إلى فصل جنوب السودان من شماله عن طريق تطبيق سياسات فصل عنصري وثقافي ولغوي (ما عرف بقانون المناطق المقفولة ١٩٢٢) إلى تطهير العربية من جنوب السودان وتعزيز مكانة اللغات المحلية وإحلال العربيّة باللغة الإنجليزيّة في التعاملات الرسميّة والتعليم (الخير، 2022) (Abdel, 1966; Abdelhay, 2010 Abdelhay et al., 2011; Alkhair, 2021)

وتتميز اللغة العربية في السودان كسائر الدول الأخرى بحالة ازدواج لغوي (فبجانب الفصحى نجد عددا من اللهجات السودانيّة المرتبطة بأقاليم جغرافيّة محددة أو بمجموعات اجتماعية معيّنة (مثال: لهجة الشايقيّة في شمال السودان ولهجة البقارة في غرب السودان). وقد أشار(أبو منقة ٢٠٠٢) إلى أربعة مستويات من العربيّة في السودان: اللغة العربيّة الفصحى، وعامية المثقفين وعامية وسط السودان وعامية الأقاليم (شرق السودان، ودارفور، وغيرها). وبصورة عامة تُستعمل الفصحى في المجالات ذات الطابع الرسمي مثل المراسلات الحكومية والتعليم وخطب الجمعة والإعلام الرسميّ، بينما

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

تستعمل العاميات كلغات تواصل يوميّ. وتتمتع العربية في السودان باهتمام ومكانة رسميّة سامية. بالإضافة إلى كونها لغة رسمية في معظم الدساتير السودانية (سياسات لغوية عرضية)، نجد أن هناك عددا مقدّرا من المؤسسات الرسميّة في الدولة سّنت لنفسها سياسات لغوية خاصة باستخدام العربية (سياسات لغوية مستقلة). كذلك يجب الإشارة الى أن هناك منظمات وأجسامًا غير حكوميّة تعمل على تعزيز مكانة اللغة العربيّة في الدولة مثل مجمع اللغة العربيّة بالخرطوم ومركز عبد الله الطيب للغة العربيّة ومعهد الخرطوم الدوليّ للغة العربيّة (والذي يتبع لجامعة الدول العربية) ومركز يوسف الخليفة أبوبكر لكتابة اللغات بالحرف العربي وغيرها.

وفيما يتعلق بالملف الاقتصادي للسودان، يمتلك السودان ثروات وموارد طبيعة كبيرة في مجال الزراعة (يمتلك ما يقرب من ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة)، والثروة الحيوانيّة (يعتبر الدولة السادسة على مستوى العالم بتعداد يتجاوز ١٤٠ مليون رأس ماشية)، والمعادن خاصة الذهب (والذي يعتبر ثالث أكبر دولة مصدرة له)، علاوة على أنّه يتصدّر الدول المنتجة للصمغ العربيّ[1]، وتشير إحصاءات البنك الدولي إلى أنّ معدّل الدخل القوميّ في السودان لسنة ٢٠٢١ بلغ ٣٤ مليون دولار أمريكيّ[2]. ورغم ذلك لا يزال جزء كبير من سكان السودان يعيش تحت خط الفقر نتيجة للحروب الأهليّة الطويلة حول الموارد والهوية (محمد ٢٠١٠; دينق ٢٠١٠). وتلعب اللغة دورا أساسيا في هذه النزاعات باعتبارها ساحة صراع أيديولوجي حول قضايا لها علاقة بالتوزيع غير المتكافئ والعادل للثروات الاقتصادية، ولارتباطها بمراكز السلطة السياسيّة والاجتماعيّة في الدولة.

(1) https://www.aljazeeramubasher.net/news/reports/202318/6//%D8%A7%D984%%D8%B3%D988%%D8%AF%D8%A7%D986-%%D985%%D988%%D8%A7%D8%B1%D8%AF-%D987%%D8%A7%D8%A6%D984%%D8%A9-%D988%%D8%A7%D982%%D8%-AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D985%%D986%%D983%%D988%%D8%A8

(2) https://databank.worldbank.org/views/reports/reportwidget.aspx?Report_Name=CountryProfile&Id=b450fd57&tbar=y&dd=y&inf=n&zm=n&country=SDN

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

القسم الثاني: تاريخ السياسات اللغويّة في السودان (١٨٩٨ - ٢٠٢٤):

يتّسم السودان بتنوّع لغوي كبير. وتُعدّ قضايا اللغة من أهم إشكالات الحكم وبناء الدَّولة في تاريخ السودان الحديث والمعاصر (البطحاني ٢٠٢١، الخير ٢٠٢٢، حريز ٢٠١٧). ونُحاول في هذا القسم من التقرير تتبّع التطوّر التاريخيّ للسياسات اللغويّة في عهدي الاستعمار البريطاني وما بعد الاستعمار في فترة الحكومات الوطنية.

فترة الاستعمار البريطانيّ (١٨٩٨- ١٩٥٦)

في السنوات الأولى من فترة الحكم البريطانيّ الاستعماريّ (والتي عرفت رمزيا بسودان الحكم الثنائي الإنجليزي-المصري) لم تكن هناك سياسة لغويّة واضحة، ولم تكن نظرة الحكومة الاستعماريّة تجاه اللغة العربيّة في جنوب السودان نظرة عدائيّة. بل كانت اللغة العربيّة تستخدم بجانب اللغة الإنجليزيّة في العديد من مجالات الحياة في السودان (Abdelhay et al. 2011). ويمكن التمثيل لذلك بالمادة (٣٢)-٣ من قانون تسوية الأراضي وتسجيلها لسنة ١٩٢٥ والذي نصّ على أن "يكتب السجل باللغة العربيّة، ولكن يجوز أن يكتب باللغة الإنجليزية إذا وجه المسجّل العام بذلك ويجب أن يكون في الشكل المقرر".

بعد عقدين ونصف من الحكم الاستعماريّ البريطانيّ بدأت تتغير سياسة ونظرة إدارة الحكم البريطانيّ للغة العربية واللغات المحلية. فقد حاولت خلق واقعين لهويتين مغايرتين في الشمال والجنوب من خلال فرض نوع من التجانس الثقافيّ والدينيّ والاثنيّ داخل كل مجموعة ثقافية وذلك بفرض سياسات لغويّة مغايرة في الشمال والجنوب. وفي ضوء هذه النظرة العامة عملت إدارة الحكم البريطانيّ على إدارة التنوُّع الإثني واللغويّ والدينيّ من خلال نظام فصل عنصري بين الشمال والجنوب عرف بسياسة المناطق المقفولة في جنوب السودان (ونفس نظام الفصل العنصري اللغوي والعرقي طبّق في جبال النوبة في سياق الاستعمار البريطاني). عملت هذه السياسات على منع

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

انتشار اللغة العربيّة وقفل هذه المناطق أمام المتحدثين بالعربية والمسلمين من الشمال (Abdelhay 2010). وفي ذات السياق سنّت إدارة الحكم الاستعماريّ البريطانيّ سياسات لتنمية اللغات المحلية وكتابتها بالحرف اللاتيني من خلال المؤتمرات اللغويّة مثل مؤتمر الرجاف الذي عقدته الإدارة الاستعمارية في مدينة الرجاف في جنوب السودان في العام ١٩٢٨. حيث أوصى المؤتمر بكتابة لغات جنوب السودان بالحرف الروماني واستخدامها في التعليم وسمح باستخدام اللهجة العربية العامية شريطة كتابتها بالحرف الروماني في المناطق التي لا تتوفر فيها لغة تواصل محلية من لغات جنوب السودان.

في العقد الأخير من الحكم الاستعماريّ البريطانيّ تغيرت سياسة فصل الجنوب إلى سياسة وِحدَوِيَّة حاولت من خلالها الإدارة البريطانية توحيد حكم الجنوب والشمال وتوحيد السياسات الثقافية والتعليمية. يمكن التمثيل للسياسات اللغوية بمخرجات مؤتمر جوبا للعام ١٩٤٧، في ضوء هدف هذا المؤتمر (توحيد الشمال والجنوب) فقد تقرر تبني سياسة تعليمية موحدة في الشمال والجنوب ويكون التعليم في مدارس الغابة في الجنوب باللغات المحلية بينما تدرس الإنجليزيّة والعربيّة في المدارس الابتدائية والمدارس العليا (ينظر Elrayah 1999).

فترة ما بعد الاستعمار (١٩٥٦- ٢٠٢٤)

نال السودان استقلاله في الأول من يناير ١٩٥٦، وعملت الحكومات الوطنية المتعاقبة على معالجة آثار الاستعمار خصوصا في الجوانب اللغويّة والثقافيّة والدينيّة في محاولة لردم الهوة التي خلقها المستعمر بين الشمال والجنوب بغية توحيدهما. يمكن القول إن سياسات الحكومات المتعاقبة مثل حكومة عبد الله خليل (١٩٥٦- ١٩٥٨) وحكومة إبراهيم عبود (١٩٥٨-١٩٦٤) وحكومات ثورة أكتوبر (١٩٦٤-١٩٦٩) وحكومة جعفر نميري (١٩٦٩-١٩٨٥) وحكومة الصادق المهدي (١٩٨٦-١٩٨٩) وحكومة عمر البشير (١٩٨٩-٢٠١٩) اتسمت جميعها بسياسات أحادية وعمدت على فرض عمليات تعريب وأسلمة على مناطق السودان المختلفة مع استثناءات قليلة.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

قامت هذه السياسات على الزعم القائل بأن عمليتي أسلمة وتعريب السودان يمكن التعويل عليهما لحلّ جميع المشاكل التي خلّفها الاستعمار (البطحاني ٢٠٢١ ، الخير ٢٠٢٢، حريز ٢٠١٧).

بالنظر إلى الخطّ العام للحكومات السودانيّة الوطنيّة الرامي إلى تعريب الحياة العامة والتعليم نجد أن الدستور اعتمد اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية للبرلمان كما نصّت عليه المادة (٥٩) من دستور جمهورية السودان المؤقت ١٩٥٦- «مع مراعاة أحكام اللوائح الداخلية لكل من المجلسين تسيير الإجراءات باللغة العربية ولكن دون مساس باستعمال اللغة الإنجليزية متى ما كان ذلك مناسبا». وينطبق ذلك على دستور جمهورية السودان للعام ١٩٦٤ الذي جعل اللغة العربية لغة رسمية لتسيير الإجراءات. كما نجد أنّ حكومة ثورة أكتوبر أصدرت قرارات بتعريب التعليم العام في العام ١٩٦٥. استمرت سياسات التعريب إبّان فترة حكم جعفر نميري خصوصا في الشمال والذي رسمل اللغة العربية كلغة رسمية في البلاد كما نصّت عليه المادة (١٠) من دستور ١٩٧٣ «اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة لجمهوريّة السودان الديمقراطيّة». كما استخدمت العربيّة بوصفها لغة رسميّة في التعليم والمحاكم وعقود التأمين وغيرها من مجالات الحياة. وتعتبر اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ بين حكومة السودان والحركة الشعبية في جنوب السودان استثناء للنمط السائد، فقد أعطت الاتفاقيّة اللغة الإنجليزيّة وضعا مختلفا في الجنوب. نصّت الاتفاقية على أن «اللغة الرسمية للسودان هي اللغة العربية. وتعتبر اللغة الإنجليزية لغة رئيسة لإقليم جنوب السودان؛ وذلك مع عدم المساس باستعمال أية لغة أو لغات أخرى قد تخدم عملية أداء المهام التنفيذية والإدارية بطريقة فعالة وعاجلة أو تساعد على ذلك». وفي العام ١٩٨٣ فيما عرف بقوانين سبتمبر أعلن الرئيس جعفر نميري تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد الذي نتج عنه نقض اتفاقية سلام أديس أبابا واندلعت الحرب من جديد في الجنوب. وفي فترة ما بعد إعلان الشريعة الإسلامية تم سنّ قوانين تعلي من شأن العربية خصوصا في تفسير القوانين مثل قانون أصول الأحكام القضائية ١٩٨٣ المادة (٢): «في تفسير النصوص التشريعية، ما لم يكن النصّ مفسّرا أو قطعيّ الدلالة:

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أ. يستصحب القاضي، أنّ المشرع لا يقصد مخالفة الشريعة الإسلامية تفصيلا لواجب قطعيّ أو إباحة لمحرّم بيّن، وأنه يراعى توجيهات الشريعة في الندب والكراهية.

ب. يفسّر القاضي المجملات والعبارات التقديريّة بما يوافق أحكام الشريعة ومبادئها وروحها العامة.

ج. يفسر القاضي المصطلحات والألفاظ الفقهية على ضوء القواعد الأصولية واللغويّة في الفقه الإسلاميّ»، المقصود بالقواعد اللغوية هنا هي قواعد اللغة العربية.

فيما يتعلق بالسياسات اللغوية في فترة حكومة الصادق المهدي (١٩٨٦-١٩٨٩) يمكننا القول إنه على الرغم من أن هذا الحكم الديمقراطي قد خفّف من وطأة قوانين سبتمبر ١٩٨٣ إلّا أنّه لم يخرج عن الفلك الذي دارت فيه سياسات التعريب التي اتبعتها الحكومات السابقة. فلا زال الخطاب الإسلاموي والعروبي مسيطرا في سياسات الدولة اللغوية والتعليمية وفي مؤسساتها (البشير ٢٠١٧). يمكننا التمثيل لذلك بقانون الجمارك ١٩٨٦ وقانون رسوم الدمغة لسنة ١٩٨٦ وغيرها، فقد فرضت هذه المؤسسات الحكومية استخدام اللغة العربية في الوثائق والسجلات الحكومية.

بصورة عامة، اتسمت معظم السياسات اللغوية في السودان منذ الاستعمار البريطاني وحتى يومنا هذا بأنواع مختلفة بما يعرف في اللسانيات الاجتماعية «بالأحادية اللغوية» (عبد الحي ٢٠١٥)، ولكن تمظهرت هذه الأحادية بصورة واضحة في سياسات نظام عمر البشير (١٩٨٩-٢٠١٩) وليس فقط أجهزة الدولة الأيديولوجية مثل التعليم على حد وصف ألتوسير (Althusser 1971). تلعب أجهزة الدولة الأيديولوجية مثل (التعليم) دورا أساسيا - على مستوى تخطيط المتن والمكانة والاكتساب -في تنفيذ وشرعنة السياسات اللغوية في السودان (ينظر Abdelhay et al. 2017). في فبراير ١٩٩٠ أصدرت الحكومة السودانية التابعة لنظام الإنقاذ (١٩٨٩ - ٢٠١٩) عددا من القرارات كان ضمنها قرار بتعريب كل مؤسسات التعليم الجامعيّ، وعُقدت ندوة متخصصة حول

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

تدريس المواد العلمية باللغة العربية في الفترة ٢٢-٢٥ يوليو ١٩٩٣، وتناولت هذه الندوة التعريب ليس فقط في بعده التقني أو الأداتي المتعلّق بالتأليف والكتابة باللغة العربية من أجل التسهيل على الطلبة، بل ركّزت أيضا على الوظيفة الاجتماعية للتعريب وفوائده الحضارية مثل «تأكيد الهوية الوطنية وترسيخ العزة القومية والانعتاق الحضاري من التبعية» (هيئة التحرير ١٩٩٣: ١٤٦). وتضمنت توصيات الندوة تأسيس هيئة عليا للتعريب، وبالفعل أصدر وزير التعليم العالي والبحث العلمي قرارا بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠ يقضي بتأسيس الهيئة العليا للتعريب لمتابعة ومراقبة تنفيذ هذه السياسة الرسميّة (هيئة التحرير ١٩٩٣: ١٤٥). واحتوت السياسات العامة للهيئة العليا للتعريب على المهام التالية:

١- وضع الخطة والسياسة العامة للتعريب ومتابعتها.

٢- دعم الجامعات فيما يختص بإنجاز سياسات التعريب وتأمين الكتاب العلمي العربي للمواد الدراسية.

٣- العمل على عقد ندوات للمصطلحات العلمية في المواد المتخصصة بالجامعات على أن تتولى الجامعة المعنية هذا العمل بالتنسيق مع الهيئة.

٤- عقد دورات متخصصة في علم اللغة العربية وفقهها بما يعين المختصين على التأليف والترجمة والتدريس.

٥- التحضير عن طريق المشاركة ومعاونة دور النشر المتخصصة في إقامة معارض للكتاب العلمي العربي.

٦- إنشاء علاقات مع مكاتب تنسيق التعريب والمجامع اللغوية في البلاد العربية وفي غيرها.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

٧- وضع ضوابط للتأليف والترجمة والنشر العلمي.

٨- تكليف الأساتذة القيام بالتأليف والترجمة حسب الخطة الموضوعة وتشجيعهم.

٩- تحكيم المخطوطات المؤلفة والمترجمة وإجازتها للنشر.

١٠- تقديم المكافآت المناسبة للمؤلفين والمترجمين والمقومين.

١١- الإشراف العلمي على طبع الكتب المجازة ونشرها.

١٢- العمل على تأهيل بعض المطابع تأهيلا عاليا بحيث تصبح مطابع علمية جامعية ذات كفاءة عالية في طبع الكتاب العلمي والمنشورات العلمية من مجلات وغيرها.

١٣- القيام بإنشاء مكتبة مركزية تحوي المراجع والكتب والمعاجم في جميع المجالات المتخصصة، وأن تحوي المكتبة أيضا كتب التراث العلمية من جميع المصادر المتاحة في الوطن العربي أو خارجه.

١٤- جلب أهم المراجع الأساسية والأجنبية التي تخدم التعريب.

١٥- إدخال قسم خاص بالحواسيب ووضع برامج للمصطلحات للتنسيق والتصحيح وتسهيل استخراج المصطلح العلمي للباحثين والدارسين.

١٦- تأكيد جودة المادة العلمية وسلامة اللغة العربية في الكتب المترجمة والمؤلفة قبل إجازتها للنشر» (هيئة التحرير ١٩٩٣: ١٤٩).

أصدرت الهيئة العليا للتعريب عددا من الدراسات والكتب المترجمة والمؤلفة باللغة العربية، بالإضافة إلى عدد من المعاجم المختصة في مجال العلوم الطبيعية

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

والتطبيقيـة .ولاحقـا احتلـت اللغـة العربيـة مكانـة رفيعـة بوصفهـا اللغـة الرسـمية للبـلاد كمـا تنـصّ عليـه المـادة (٣) مـن دسـتور جمهوريـة السـودان للعـام ١٩٩٨ «اللغـة العربيـة هـي اللغـة الرسـمية في جمهوريـة السـودان، وتسـمح الدولـة بتطـور اللغـات المحليـة والعالميـة الأخـرى». ففـي ضـوء الوضـع الرسـمي للعربيـة في دسـتور ١٩٩٨ لعبـت دورا مهمـا بوصفهـا اللغـة الرسـمية للشـركات، والقوانـين والمحاكـم وغيرهـا.وفي سـياق الاحتفـاء بالعربيـة أجـاز نظـام عمـر البشـير قانونـا عـرف بقانـون جائـزة الدولـة لسـنة ١٩٩٥ تمنـح مـن خلالـه الدولـة جائـزة للمتميزيـن في عـدة مجـالات مـن ضمنهـا مجـال اللغـة العربيـة. في هـذا الجـو العـام أهملـت الدولـة التعدّديّـة اللغويّـة واللغـات السـودانيّة الأخـرى.

وفي العـام ٢٠٠٥ وقّعـت حكومـة السـودان مـع الحركـة الشـعبيّة لتحريـر السـودان اتفاقيـة السـلام الشـامل. تضمّنـت الاتفاقيّـة سياسـة لغويّـة طموحـة تعـد الأهـم في تاريـخ السياسـات اللغويـة في السـودان، وقـد نصّـت السياسـة اللغويّـة في الاتفاقيـة علـى التـالي:

- تعتبر جميع اللغات المحلية لغات قومية يجب احترامها وتنميتها وتعزيزها.
- اللغة العربية هي اللغة المنطوق بها على أوسع نطاق في السودان.
- تكون اللغـة العربيـة باعتبارهـا اللغة الرئيسـة على الصعيد القوميّ واللغـة الإنجليزية، اللغتـين لأداء أعمـال الحكومـة القومية ولغـتي التدريس في التعليـم العالي.
- عـلاوة علـى العربيـة والإنجليزيـة يجـوز لهيئة التشـريع في أي مسـتوى من مسـتويات الحكـم اعتمـاد أيّـة لغـات وطنيـة أخرى لغـات عمل رسـمية على مسـتواها.
- لا يجـوز التعصـب ضـد اسـتخدام أيّ لغـة منهمـا علـى أيّ مسـتوى مـن المسـتويات الحكوميـة أو التعليميـة.

لقـد اسـتوعب دسـتور جمهوريـة السـودان ٢٠٠٥ نفـس هـذه السياسـة اللغويّـة في المـادة ٨ (١) مـن مـواده. إلّا أنّ الواقـع السـياسيّ الـذي نتـج عـن اتفاقيـة السـلام الشـامل لـم يسـتمر طويـلا، ففـي عـام ٢٠١١ انفصـل جنـوب السـودان وبـدأت الخطابـات الأحاديـة حـول الدولـة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

الواحـدة والديـن الواحـد واللغـة الواحـدة تعـود للخطـاب الرسـمي للدولـة (لتحليـل خطـاب الرئيـس عمـر البشـير في سـياق انفصـال جنـوب السـودان والسياسـة اللغويـة المتوقعـة ينظـر Abdelhay & Makoni 2018).

في العـام ٢٠١٨ قامـت ثـورة شـعبية أطاحـت بـرأس النظـام (عمـر البشـير) وحاولـت التأسـيس لنظـام سـياسيّ يضمـن الحريـات ويصـون التعـدّد وكان هنالـك اعـتراف دسـتوري بالتنـوّع الـذي أقرّتـه الوثيقـة الدسـتورية للعـام ٢٠١٩ (ينظـر عبـد الله ٢٠٢١ لتحليـل مفصـل لسياسـات التنـوع في الوثيقـة الدسـتورية والجـدل الدائـر حولهـا في الفـترة الانتقاليـة، وللنقـاش حـول التعليـم وقضايـا الدولـة المدنيـة والتنـوع ينظـر البشـير ٢٠١٩). لـم تعمّـر حكومـة الفـترة الانتقاليـة طويـلا فقـد تـمّ تقويـض نظامهـا الدسـتوريّ بانقـلاب ٢٥ أكتوبـر العسـكريّ للعـام ٢٠٢١ الـذي دبّرتـه القـوات المسـلحة السـودانيّة وقـوات الدعـم السـريع. واسـتمر الحكـم العسـكريّ إلى أن اندلعـت الحـرب بـين الشـريكين العسـكريّين في ١٥ أبريـل ٢٠٢٣.

القسم الثالث: الوضع اللغوي والسياسات اللغوية في السودان: أبرز الملامح والعوامل المؤثرة:

ظهـرت ملامـح السياسـة اللغويـة في السـودان منـذ وقـت مبكـر ضمـن سياسـة المسـتعمر البريطـانيّ الـتي اسـتخدمت اللغـة كأحـد الأدوات الفعّالـة في عمليـة السـيطرة والتحكـم في السـودان حيـث اعتمـدت السياسـة البريطانيّـة اللغـة الإنجليزيـة لغـة للإدارة والتعليـم وحاولـت منـع انتشـار اللغـة العربيـة في جنـوب السـودان وجبال النوبـة باتبـاع العديـد مـن الإسـتراتيجيات مثـل قانـون المناطـق المقفولـة حـتى لا يتواصـل أهـل الشـمال المتحدثـين بالعربيـة والجنوبيـين الذيـن يتحدثـون لغـات إفريقيـة متعـددة، وكمـا ذكرنـا أعـلاه فقـد عملـت الإدارة البريطانيـة الاسـتعمارية علـى خلـق هويتـين مختلفتـين في السـودان وهمـا هويّـة عربيّـة إسـلاميّة في شـمال السـودان وأخـرى إفريقيّـة مسـيحيّة مرتبطـة باللغـات الإفريقيـة مـع اسـتخدام اللغـة الإنجليزيـة كلغـة تواصـل في جنـوب السـودان (Abdel Rahim 1966).

ولقـد كان لسياسـة تعريـب التعليـم أثـر مهـم في إيقـاظ الشـعور بالخطـر لـدى متحـدثي

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغـات السـودانية الذيـن يـرون أنّ سـيطرة اللغـة العربيـة المدعومـة بمؤسسـة الدولـة أمـر قصـد بـه القضـاء علـى اللغـات والثقافـات السـودانية الأخـرى ، فتعالـت الأصـوات الـتي تقـول بتهميـش اللغـات والثقافـات المحليـة وإقصـاء منسـوبيها مـن المشـاركة الفاعلـة في إدارة السـلطة والثروة(ينظـر البصـيري ٢٠١٧)، ويـري الكثـيرون مـن أبنـاء مـا اصطلـح عليـه ب «الهامـش» أنّ أبنـاء الشـمال النيلـي قـد سـيطروا علـى البـلاد وثرواتهـا مسـتندين علـى لغتهـم وثقافتهـم ويحاولـون بـكل السـبل فـرض اللغـة والثقافـة العربيـة علـي بقيـة المجموعـات الإثنيـة واللغويـة في السـودان (ينظـر إسـماعيل ٢٠١٥)، وقـد تبنـت حـركات الكفـاح المسـلح هـذا الخطـاب معتمـدة قضيـة اللغـة والثقافـة كإحـدى القضايـا الأساسـية الـتي تقاتـل مـن أجلهـا، فكانـت اللغـة حاضـرة بقـوة في اتفاقيـة أديـس أبابـا للعـام ١٩٧٢ واتفاقيـة الخرطـوم للسـلام في عـام ١٩٩٧واتفاقيـة أبوجـا لسـلام دارفـور ٢٠٠٦ واتفاقيـة السـلام الشـامل في العـام٢٠٠٥ (ينظـر الخـير٢٠٢٢).

تعتـبر اتفاقيـة السـلام الشـامل بـين حكومـة السـودان والحركـة الشـعبية لتحريـر السـودان الموقّعـة مـن قبـل الطرفـين في العام٢٠٠٥ مـن أهم الاتفاقيـات التي تطرّقـت إلى قضيـة اللغـة في السـودان حيـث تناولـت قضيـة اللغـة تحـت بروتوكـول تقاسـم السـلطة والـثروة، وتعتـبر مناقشـة قضيـة اللغـة ضمـن قضايـا السـلطة والـثروة إشـارة واضحـة لأهميـة اللغـة ومحوريّـة الـدور الـذي لعبتـه وتلعبـه في قضيـتي الحـرب والسـلام (للمزيـد مـن التفاصيـل حـول جدليـة العلاقـة بـين اللغـة والحـرب وتجذرهـا في اتفاقيـات السـلام ينظـر الخـير٢٠٢٢). فيمـا يتعلـق باللغـات السـودانيّة (باسـثناء العربيـة والإنجليزيـة) في الشـمال والجنـوب فقـد تـمّ الاعـتراف بهـا كلغـات قوميّـة يجـب احترامهـا وتطويرهـا، كمـا أنّ لمجتمعاتهـا الحـق في اسـتخدامها في أيّ مسـتوى مـن مسـتويات الحكـم المحلـي، غـير أنّ الاتفاقيـة صمتـت عـن تحديـد آليـة محـددة لتطويـر هـذه اللغـات وكيفيـة اسـتخدامها في مجـالات حيويـة تحددهـا مجتمعاتهـا اللغويـة.

وعنـد دخـول الاتفاقيـة حـيز التنفيـذ لـم يتـم تطبيـق البنـود المتعلقـة باللغـات المحليـة غـير بنـد واحـد هـو الاعـتراف بكونهـا لغـات قوميـة واجبـة الاحـترام والتقديـر، حيـث لـم تقـم

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

أي مؤسسات حقيقية تعمل وفق برامج واضحة وخطط مدروسة تقود إلى تطوير اللغات المحلية وحمايتها من خطر الانقراض الذي ظل يهددها في العقود الأخيرة، فبقي الحال كما هو عليه قبل توقيع اتفاقية السلام الشامل: سيطرة كاملة للغة العربية في شمال السودان تقابلها سيطرة مماثلة للغة الإنجليزية في جنوب السودان في مجالات الحكم والإدارة والتعليم. وعزز ذلك انفصال جنوب السودان في العام ٢٠١١ ، وكل الذي حصلت عليه بقية اللغات في الشمال والجنوب هو صفة القوميّة التي تضمن لها تمثيلا رمزيا ربما قصد به إرضاء الناشطين اللغويّين من المجموعات الإثنية المختلفة التي ظلت تدعو إلى الاعتراف بلغاتها والعمل على تطويرها ومن ثم تمثيلها في النظام التعليمي تمثيلا مقدرا (قارن وجهة نظر البصيري ٢٠١٧) وبالتالي إنقاذها من خطر «الانقراض» الذي ظل يهددها كما أشارت معظم الدراسات السوسيولسانية التي أجريت في السودان (ينظر Mahmud1983 ; Mugaddam 2006) حيث أجمعت تلك الدراسات على الدور الكبير للعوامل السياسية والاقتصادية مثل الحروب والجفاف والتصحر في مضاعفة هذا الخطر لأنّ الكثير من المكونات الإثنو-لغوية قد هاجرت إلى المدن الكبرى، ولم يكن لها من خيار غير الاندماج والانصهار في مجتمعاتها، وبالتالي استخدام اللغة العربية كلغة التواصل ولغة التعليم والثقافة والاقتصاد في المجتمعات المستضيفة.

في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في السودان الراهنة نتوقع هيمنة اللغات الأجنبية والتي من المتوقع أن تطغى على وضع اللغة العربية في مؤسسات التعليم الخاص في مدن العاصمة القومية، وسيستمر دور اللغات السودانية الأخرى كلغات تواصل يوميّ خاصة في الأرياف.

القسم الرابع: مجالات السياسات اللغوية في السودان:

نقدم في هذا القسم من التقرير نتائج التحليل الكميّ والوصفيّ للقرارات والقوانين اللغوية التي أصدرتها الجهات الرسمية والسيادية المختلفة في الفترة من (١٨٩٨-٢٠٢٣) محاولين بذلك تغطية حقبتي الاستعمار وما بعد الاستعمار.ونستعرض في هذا الجزء

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

مـن التحليـل طبيعـة ومنهجيـة التحليـل ونتـائج التحليـل الكـمي للقـرارات اللغويـة العرضيـة والمسـتقلة وتسلسـلها التاريـخي ومجالاتهـا وأهدافهـا والجهـات المصـدرة لهـا وأنـواع التخطيـط الناتجـة عنها.على الرغـم مـن أن التقريـر غطـي أكـثرمـن (٥٠) قـرارًا لغويًّـا صـدر في فـترة زمنيـة امتـدت لحـوالي (١٢٥) عامـا وتناولهـا في نقاشـه، إلا أن التحليـل الكـمي اقتصـر علـى (٣٧) قـرارًا لغويـًا، ونعتـبر هـذه القـرارات كافيـة لغـرض التحليـل؛ لأنهـا تمثـل طيفـا واسـعا مـن السياسـات اللغويـة وأنواعهـا وأنـواع التخطيـط اللغـوي وأهدافـه وأنشـطته.

- **طبيعة ومنهجية التحليل:**

نفـذَت الدراسـة إلى القـرارات اللغويـة مـن خـلال التنقيـب والبحـث في الوثائـق والدسـاتيروالـلوائح اللغويّـة والقانونيّـة بغيـة الوصـول إلى فهـم معمـق لطبيعـة السياسـات اللغويّـة. واعتمـدت الدراسـة علـى منهجيـة تحليـل الوثائـق (Document Analysis) لتجميـع القـرارات اللغويـة وتصنيفهـا. أمّـا فيمـا يتعلـق بعمليـة التحليـل فاعتمدنـا منهجيـة تحليـل المحتـوى الكيفـي والكـمي للقـرارات اللغويـة (Qualitative and Quantitative Content Analyses). ولاسـتيفاء شـروط تحليـل المحتـوى كان لا بـدّ مـن تقديـم تعريفـات إجرائيـة لبعـض المصطلحـات بوصفهـا أدوات للتحليـل. في هـذا الصـدد تعـرّف الدراسـة القـرار اللغـوي بأنـه: أيّ قـرار أو أيّ قانـون أو لائحـة تصـدر لتنظيـم شـأن لغـويّ معـيّن في البلـد موضـعٌ للدراسـة.

وقسمت القرارات إلى نوعين:

١- قرارات مستقلة وهي التي صدرت بشكل مباشر لمعالجة شأن لغويّ معين.

٢- قـرارات عرضيـة وهـي قـرارات غـيرمباشـرة تصـدر عرضيـا في شـأن لغـوي أثنـاء مناقشـة قضايـا أخـرى.

كما نحاول فحص هذه القرارات من خلال التمحيص في الجهات المصدّرة للقرارات

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

وهـي أي جهـة حكوميـة أو رسـمية أو دسـتورية تصـدر قـرارا أو تسـنّ قانونـا أو لائحـة في شـأن لغـويّ معيّن. فضـلا عـن ذلـك تعـرّف الدراسـة مجـالات القـرارات اللغويـة بأنهـا أي مجـالات أو منـاحي حياتيـة تصـدر فيهـا القـرارات اللغويـة وهـي: الإدارة، والدبلوماسـية، والتعليـم، والصحـة، والاقتصـاد، والإعـلام، والقانـون، والرياضـة، والسـفر والسـياحة، البحـوث والنشـر، والعمـل. كمـا اتبعـت الدراسـة تحليـل أنـوع التخطيـط اللغـوي مـن خـلال التركـيز علـى أربعـة أنـواع وهـي:

١- تخطيط الوضع

٢- تخطيط المتن

٣- تخطيط المكانة

٤- تخطيط الاكتساب.

وفيما يتعلق بأنشطة وأهداف السياسات اللغوية اعتمدت الدراسة على عدد من الأنشطة وهي:

١- الاتصال بين اللغات

٢- تعزيز المكانة اللغوية

٣- التقييس اللغوي

٤- توحيد المصطلحات

٥- التعريب

٦- الترجمة (ينظر المحمود ٢٠١٥).

فيما يتعلق بالتحليل الكمي اعتمدنا على أساليب الإحصاء الوصفي القائم على تحليل التكرارات والنسب المئوية مصحوبة بالجداول والرسومات البيانية. تعتبر هذه

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأساليب الإحصائية المبسطة مناسبة لطبيعة وغرض تحليل السياسات اللغوية وتتناسب مع منهج تحليل المحتوى الكمي الذي نتبعه في هذا التقرير.

- **التسلسل التاريخيّ للقرارات اللغويّة:**

يتّضح من خلال التتبع التاريخي للقرارات اللغوية أن الشأن اللغوي قد شغل جميع الحكومات المتعاقبة على مختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية. لذا نجد أن القرارات التي اتّخذت خلال فترات مختلفة قد عكست التطور للسياسة اللغوية في السودان منذ بدايات الحقبة الاستعمارية حيث بدأت تتشكل الدولة الحديثة وسياستها اللغوية مرورا بالحكومات الوطنية ووصولا إلى وقتنا الحالي. شكّلت هذه القرارات المحطات المهمة في تطور التخطيط والسياسة اللغوية في السودان. كما يتضح من خلال فحص وتتبع هذه القرارات أن أمر إدارة الهويّة والتنوُّع اللغويّ له حضور وتمظهر دائم في الخطاب الرسمي للدولة (ينظر الشكل (١) والجدول (١)).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (١): رسم بياني يوضح التسلسل التاريخي للقرارات اللغوية وأعدادها

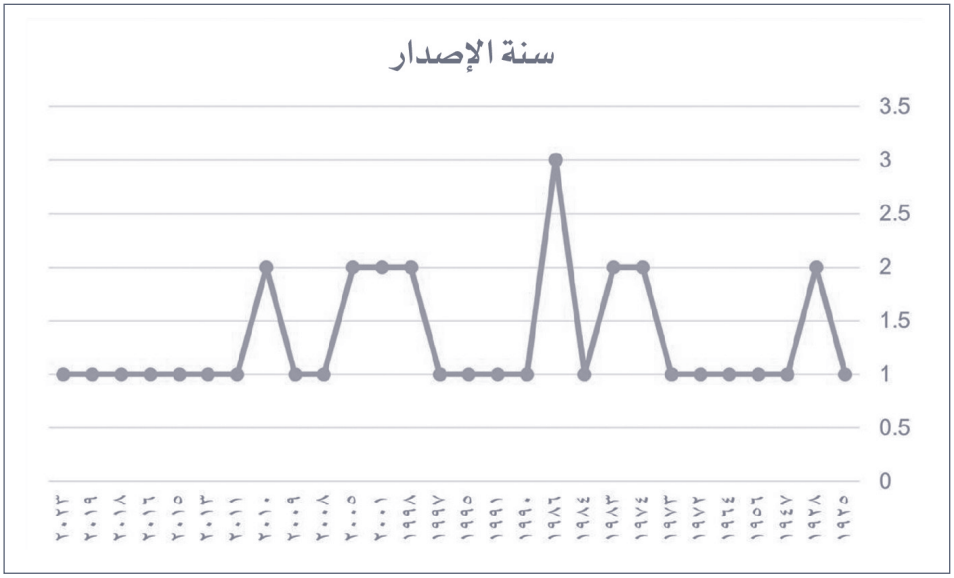

كما هو موضّح في الشكل (١) والجدول (١) غطت هذه القرارات اللغوية حوالي قرن، نجد أن الملاحظة العامة من خلال تتبع هذه القرارات وتطورها أنها دائما ما ارتبطت بفترات التغيير السياسي والتغيير في سياسة الدولة العامة وتوجهاتها الأيديولوجية. ففي الحقبة الاستعمارية نجد أن تغيير السياسة الاستعمارية تجاه الشمال والجنوب والعدول عن فصلهما قد تمظهر من خلال بعض القرارات اللغوية، كما هو الحال في مؤتمر جوبا ١٩٤٧ الذي نص على توحيد الشمال والجنوب وسياستهما التعليمية في محاولة لمحو أثر سياسة المناطق المقفولة ١٩٢٢ التي كرّس من خلالها المستعمر فصل الجنوب عن الشمال. أما في حقبة ما بعد الاستعمار ارتبطت القرارات بالتغييرات السياسية والدستورية واتفاقيات السلام، فكلما طرأ تغيير سياسي نتجت عنه قرارات وسياسات لغوية جديدة. نجد هذا الزعم يتجلى في القرارات اللغوية التي صاحبت دساتير السودان للأعوام ١٩٥٨ و١٩٧٣ و١٩٩٨ و٢٠٠٥ وغيرها. هذه القرارات كانت بمثابة مقياس للحالة

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

السياسة وميزان التغيير في الاتجاه السياسي العام للدولة. فعلى سبيل المثال يُمكننا القول إنّ قرارات حكومات جعفر نميري في بداية السبعينيات عكست انفتاحا كبيرا على التنوُّع والتعددية اللغوية في جنوب السودان، وقدّمت اعترافا بخصوصيّة الجنوب اللغوية كما نصّت عليه اتفاقية أديس أبابا للسلام ١٩٧٢، إلّا أنّ حكومة جعفر نميري رجعت عن هذه القرارات ونقضتها فيما عُرف بإعلان الشريعة الإسلامية ١٩٨٣ الأمر الذي أشعل الحرب من جديد في جنوب السودان.

جدول (١): التسلسل التاريخي للقرارات اللغوية

عدد القرارات	السنة
١٩٢٥	١
١٩٢٨	٢
١٩٤٧	١
١٩٥٦	١
١٩٦٤	١
١٩٧٢	١
١٩٧٣	١
١٩٧٤	٢
١٩٨٣	٢
١٩٨٤	١
١٩٨٦	٣
١٩٩٠	١
١٩٩١	١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

عدد القرارات	السنة
١٩٩٥	١
١٩٩٧	١
١٩٩٨	٢
٢٠٠١	٢
٢٠٠٥	٢
٢٠٠٨	١
٢٠٠٩	١
٢٠١٠	٢
٢٠١١	١
٢٠١٣	١
٢٠١٥	١
٢٠١٦	١
٢٠١٨	١
٢٠١٩	١
٢٠٢٣	١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- **أنواع القرارات اللغوية:**

شكل (٢): رسم بياني يوضّح القرارات العرضيّة والمستقلة

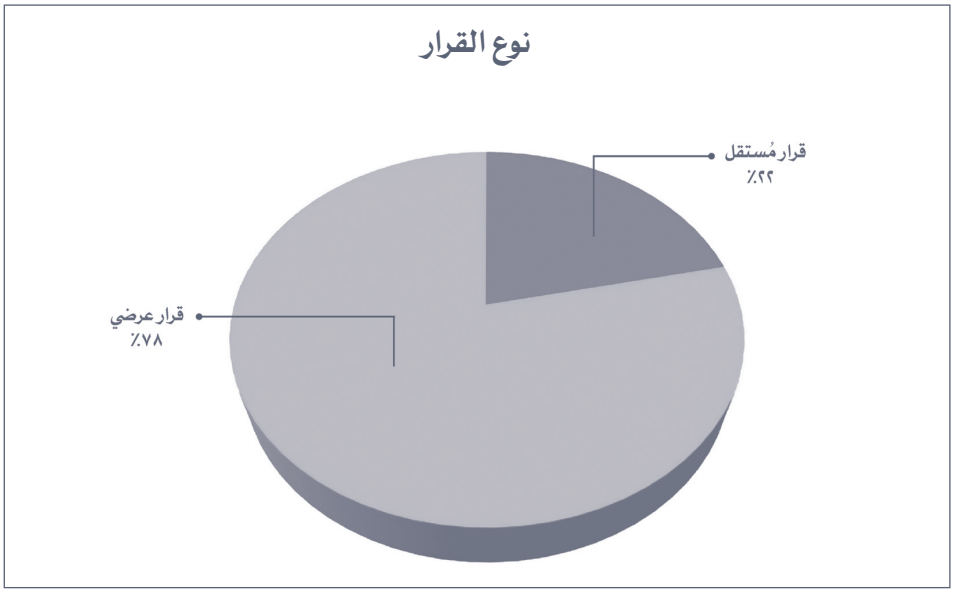

يغطي التحليل في هذا التقرير عدد (٣٧) قراراً لغويّاً. مثّلت معظم هذه القرارات قرارات عرضية: ٢٩ من ٣٧ قرارا بما يعادل ٧٨ ٪ من القرارات اللغويّة. بينما انحصرت القرارات المستقلة في ٨ قرارات من إجمالي ٣٧ قرارًا مثّلت نسبة ٢٢٪ من القرارات الكلية كما يوضح الشكل (٢) والجدول (٢) أدناه. وهذا يثبت أن الشأن اللغويّ غير منفصل عن الشؤون الحياتية الأخرى. ويمكن التمثيل للقرارات اللغوية المستقلة بقرار تأسيس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ١٩٧٤ وقرار إنشاء الهيئة العليا للتعريب عام ١٩٩٠ وقانون تطوير وترقية اللغات المحلية عام ٢٠٠٨. أما القرارات العرضية فيمكن التمثيل لها بالقرارات التي تندرج تحت الدساتير مثل دستور ١٩٩٨ وغيرها إذ احتوى هذا الدستور ضمن مواده المختلفة والتي عالجت شؤون وقضايا متنوعة على مادة بيّنت أنّ العربية هي اللغة الرسمية للبلاد. وتعتبر جميع القرارات اللغوية الواردة في دساتير

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

السـودان المختلفـة سـواء كانـت مـواد منفـردة أو سياسـات لغويـة مفصلـة كلهـا قـرارات لغويـة عرضيـة؛ لأنهـا جـاءت عرضـا ضمـن قضايـا دسـتورية أخـرى.

جدول (٢): أنواع القرارات اللغوية

أنواع القرارات	عددها	نسبتها
القرارات العرضية	٨	٢٢٪
القرارات المستقلة	٢٩	٧٨٪
المجموع	٣٧	١٠٠٪

- **مجالات القرارات اللغوية:**

جدول (٣): مجالات القرارات اللغوية

المجال	العدد
الاقتصاد	١
الإدارة	٣
التعليم	١٢
الثقافة	٣
السفر والسياحة	٢
العمل	١
القانون	١٥
إجمالي القرارات	٣٧

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٣): رسم بياني يوضح مجالات القرارات العرضية والمستقلة

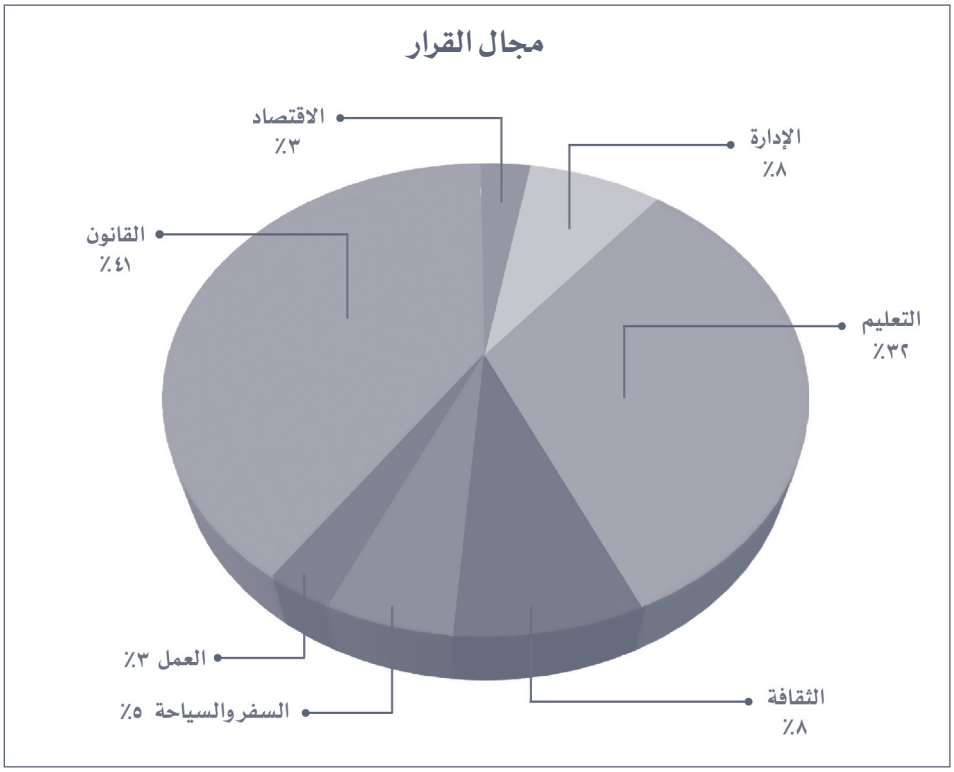

يتضح من خلال الجدول (٣) والرسم البياني (٣) أن القرارات اللغوية اتخذت مجالات متعددة.وقد احتلّ مجال القانون المرتبة الأعلى من حيث القرارات المتّخذة، والتي وصلت إلى ١٥ قرارا من ضمن ٣٧ قرارا أي٤١٪ من إجمالي القرارات اللغوية، ارتبطت القرارات في هذا المجال بتخطيط الوضع وتخطيط المكانة، ويتضح ذلك في محاولات إعطاء الصفة الرسمية للغة وإعلاء مكانتها كما حدث في لفيف من القرارات، ولاسيما دساتيرالسودان مثل دستور ٢٠٠٥ والذي حدد الصفة الرسمية والقانونية للغة في السودان، وكذلك اللوائح الداخلية للمؤسسات والإدارات المختلفة مثل قانون الجمارك ١٩٨٦ واللوائح الداخلية المنظمة لعمل البرلمان كما هو الحال في لائحة المجلس الوطني

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

السـوداني ١٩٩٨. حـل مجـال التعليـم في المرتبـة الثانيـة مـن حيـث القـرارات المتّخـذة والـتي وصلـت إلى ١٢ قـرارا مـن ضمـن ٣٧ قـرارا أي ٣٢٪ مـن إجمـالي القـرارات اللغويـة، ويمكـن التدليـل علـى القـرارات اللغويـة في مجـال التعليـم بقـرار تعريـب التعليـم للعـام ١٩٩٠. كمـا نجـد أن مجـالات الإدارة والثقافـة والسـفر والسـياحة والاقتصـاد جـاءت بدرجـات متفاوتـة. حيـث اشـتمل مجـالا الإدارة والثقافـة علـى ٣ قـرارات لـكل منهمـا، واشـتمل مجـال السـفر والسـياحة علـى قراريـن، واقتصـر مجـالا العمـل والاقتصـاد علـى قـرار واحـد ممثّـل ب ٣٪ مـن القـرارات الصـادرة. بينمـا نجـد أن السياسـات اللغويّـة أهملـت مجـالات مثـل الصحـة والرياضـة وغيرهـا.

- **أبرز الجهات المصدرة للقرارات:**

جدول (٤): أبرز الجهات المصدرة للقرارات

الجهات المصدرة للقرارات	عدد القرارات
إدارة الحكم الثنائي	٤
المجالس الوطنية	٨
الوزارات والجهات الحكومية والسيادية	٢١
المؤسسات اللغوية	٣
منظمات دولية	١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٤): رسم بياني يوضح الجهات المصدرة للقرارات

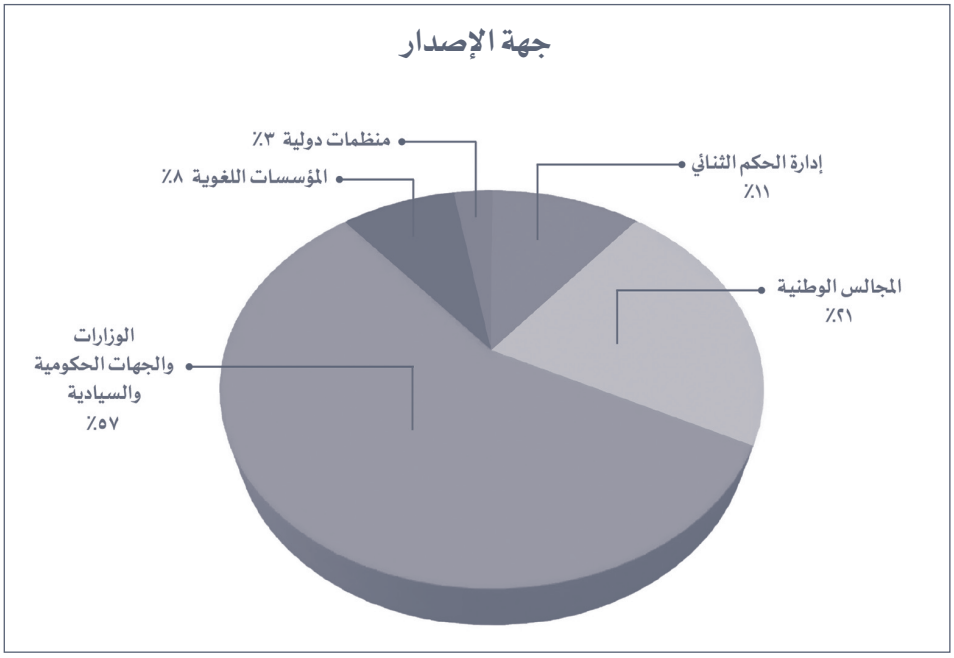

يتضح من خلال الجدول (٤) والشكل رقم (٤) أن الجهات المصدرة للقرارات اللغوية تمثل جهات مختلفة. فالقرارات التي أصدرتها الحكومة الاستعمارية كانت ٤ من إجمالي ٣٧ قرارا، والقرارات التي أصدرتها المجالس الوطنية بعد الاستقلال مثّلت ٨ قرارات من ٣٧ قرارا. بينما حازت القرارات التي أصدرتها الجهات الحكومية الرسمية على النصيب الأكبر من إجمالي القرارات بواقع ٢١ من ٣٧ قرارا. كما أن هناك منظمات ومؤسسات لغوية أصدرت عددًا من القرارات كما هو حال مركز يوسف الخليفة أبوبكر ومركز ترقية اللغات المحلية وغيرها من المنظمات المختصة في قضايا اللغة والتخطيط اللغوي والتقييس وغيرها. زيادة على ذلك شملت الجهات المصدرة للقرارات اللغوية منظمات دولية مثل الإيسيسكو وجامعة الدول العربية وغيرها فقد أصدرت قرارات مختصة بشأن اللغة العربية في السودان؛ مثل قرار تأسيس معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

يمكننـا القـول؛ إنّ تخطيـط الوضـع سـاهم في خلـق ثنائيـة لغويـة للغتـين العربيـة والإنجليزيـة في كثـير مـن منـاحي الحيـاة. وأنّ أثـر هـذه السياسـات ظهـر في المشـهد اللغـوي (linguistic landscape) للشـركات والأماكـن السـياحية وغيرهـا، كما اشـترطت قوانـين النقـل النهـري والسـياحة والشـركات وغيرهـا أن تسـتخدم العربيـة والانجليزيـة في كتابـة اللافتـات والواجهـات وأسـماء الأماكـن السـياحية والسـفن والشـركات.

القسم الخامس: أنواع السياسات اللغوية في السودان:

- **أنواع التخطيط اللغوي:**

جدول (٥): يوضح أنواع التخطيط اللغوي

أنواع التخطيط	عدد القرارات
تخطيط الوضع	٢٥
تخطيط الاكتساب	٥
المكانة اللغوية	٢
تخطيط المتن	٣

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

شكل (٥): رسم بياني يوضح أنواع التخطيط اللغويّ

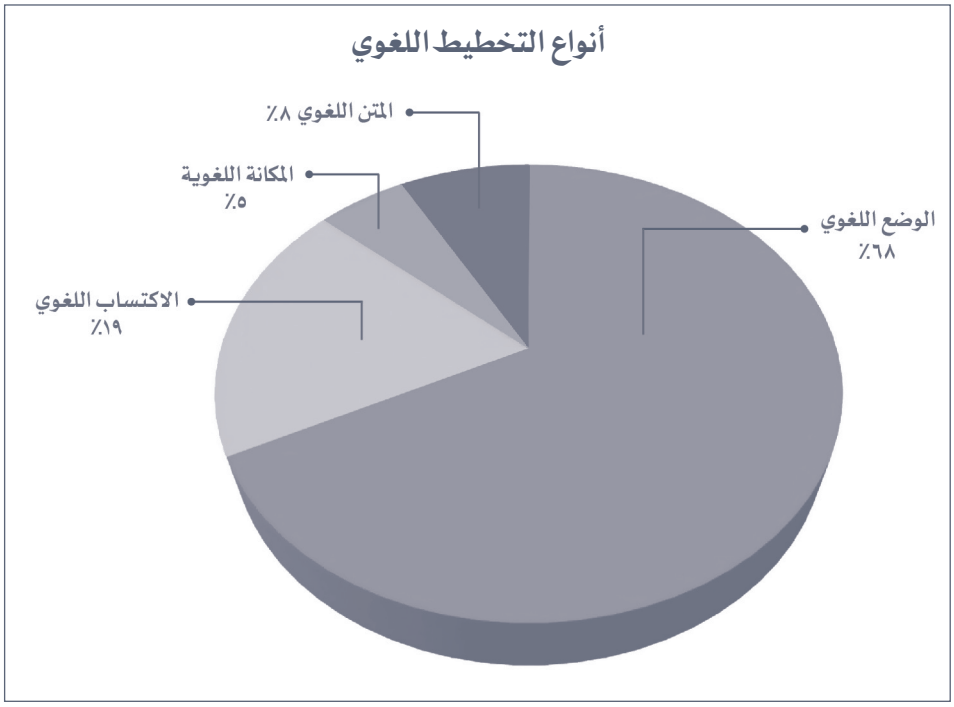

من خلال التحليل وكما هو موضّح في (الجدول ٥ والشكل ٥) نجد أن التخطيط اللغويّ اتّخذ أنواعا عدّة منها تخطيط الوضع حيث اشتمل هذا النوع من أنواع التخطيط على (٢٥ قرارا من أصل ٣٧)، يليه تخطيط الاكتساب بواقع (٥ قرارات من أصل ٣٧ قرارا لغويا)، يليه تخطيط المتن بواقع (٣ قرارات من أصل ٣٧ قرارا لغويا)، ويأتي في ذيل القائمة تخطيط المكانة الذي اشتمل على (قرارين من أصل ٣٧ قرارا لغويا). ويمكن أن نمثّل لتخطيط المكانة بالمادة ٨ (٢) من دستور ٢٠٠٥ «اللغة القومية الأوسع انتشاراً في السودان» ، تحاول الجهات السيّاديّة في السودان من خلال تخطيط المكانة أن تحسّن من مكانة اللغات واللهجات وتعلي من شأنها على الرغم من الأهمية السياسة لهذا النوع من التخطيط لكنه شغل حيّزا ضيقا في السياسات اللغويّة السودانيّة ،بينما

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

احتلّ تخطيط الوضع المكان الأكبر في القرارات اللغويّة، وغالبا ما يرتبط هذا النوع من التخطيط بوضع اللغة ورسملتها (جعلها رسمية) في الدولة ومؤسساتها، ومثال لذلك هو المادة (١٠) من دستور السودان ١٩٧٣ التي تنصّ على أنّ «اللغة العربية هي اللغة الرسمية لجمهورية السودان الديمقراطي»، وهذه المادة في تناص مع معظم دساتير السودان مثل دستور ١٩٩٨ فيما يتعلق برسمية اللغة العربية وكان لغلبة تخطيط الوضع أثره على الواقع اللغويّ وعلى السياسات اللغوية؛ لذلك نجد أنّ رسملة اللغة العربيّة ووضعها في المؤسسات هي النمط الأكثر شيوعا في القرارات اللغويّة موضع الدراسة. أما فيما يتعلق بتخطيط الاكتساب فهو يركز على استعمال اللغة العربية كلغة تدريس وبحث علمي وتمكين النشء من اكتساب مهاراتها المختلفة، ويمكن التدليل لتخطيط الاكتساب بأهداف مراحل التعليم الأساسي كما وردت في الوثيقة العامة للمناهج ٢٠١٣ «من أهداف مرحلة التعليم الأساسي (من ٦- ١٤ سنة) إكساب الناشئة المهارات الأساسية التالية: الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة في اللغات العربية والإنجليزية»، وتنطبق جهود تخطيط الاكتساب على كل محاولات تعليم المتعلمين أو الدارسين لأي مظهر أو جانب أو مهارة من مهارات اللغة، فهذا الهدف العموميّ لاكتساب اللغة العربية في المرحلة الأساسية كما نصّت عليها الوثيقة العامة للمناهج؛ يتم تفصيله وتفريعه عبر أهداف فرعية ومفصلة من خلال مصفوفة المدى والتتابع لمناهج اللغة العربية والتي تشير إلى أهداف ومحددات ومخرجات اكتساب كل مهارة من مهارات اللغة العربية.

- **أنواع الأنشطة في التخطيط اللغوي:**

جدول (٦): يوضح الأنشطة في عملية التخطيط اللغوي

الأنشطة	عددها
التقييس اللغوي	٩
الترجمة	٢
التعريب	١

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

الأنشطة	عددها
الاتصال بين اللغات	٢٢
توحيد المصطلحات	١
تعزيز المكانة اللغوية	٢

شكل (٦): رسم بياني يوضّح الأنشطة في عملية التخطيط اللغوي

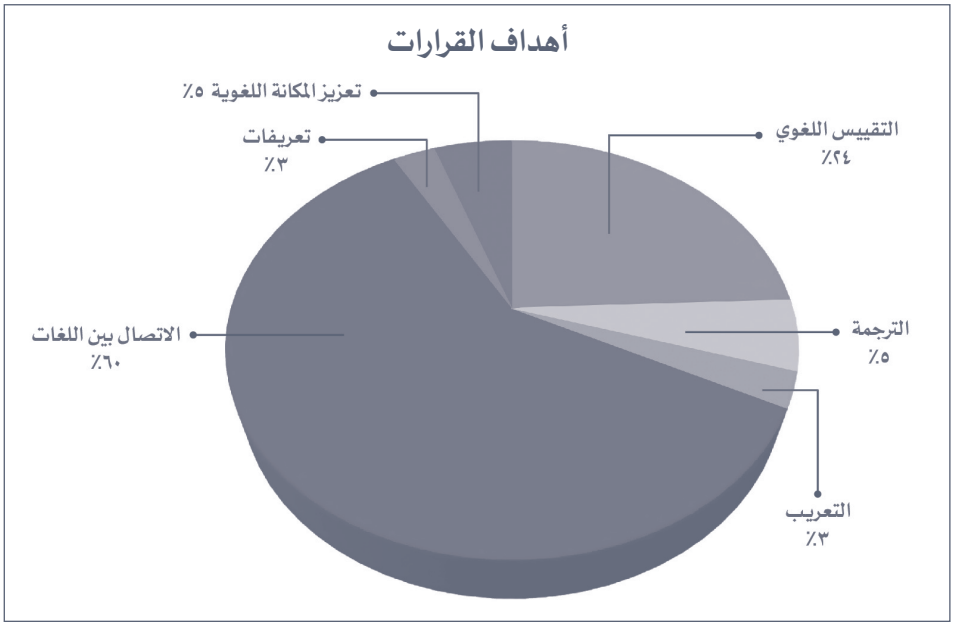

من خلال التحليل وكما هو موضح في (الجدول ٦ والرسم البياني ٦) نجد أنّ أنشطة التخطيط اللغوي اتّخذت عدّة أهداف. تمثّلت في الاتصال بين اللغات حيث اشتمل على (٢٢ قرارا من أصل ٣٧) بينما شمل نشاط التقييس على (٩ قرارات من أصل ٣٧)، ويمكن التمثيل لهذا النشاط بقرار مؤتمر الرجّاف بكتابة لغات جنوب السودان بالحرف الروماني، وقرار مركز يوسف الخليفة أبوبكر بإعادة كتابتها بالحرف العربيّ. يليه نشاط الترجمة ونشاط تعزيز المكانة اللغوية بواقع قرارين فقط لكل منهما.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

أما فيما يتعلق بنشاط الاتصال بين اللغات فيُمكننا التمثيل له بالمادة ٨ (٢) من دستور ٢٠٠٥ بأن «اللغة القومية الأوسع انتشاراً في السودان»، ويحتلّ نشاط الاتصال بين اللغات المكانة الأكبر في القرارات اللغوية وغالبا ما يرتبط بوضع اللغة وعلاقتها باللغات الأخرى وجعلها لغة رسمية في الدولة ومؤسساتها وإحياء استخدامها كما هو الحال في المادة ٣ من دستور السودان ١٩٩٨ التي تقول «اللغة العربيّة هي اللغة الرسميّة في جمهورية السودان، وتسمح الدولة بتطور اللغات المحليّة والعالمية الأخرى». وكان لغلبة هذا النشاط دوره في إحياء اللغة العربيّة في شتى ضروب الحياة، وكان له أثره على الخريطة اللغوية وعلى اللغات الأخرى. كما يمكن التمثيل لنشاط الاتصال بين اللغات بقرارات لجنة نشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها بجامعة إفريقيا العالمية ففي عام ٢٠٢٢ نتيجة لقرار إداريّ قامت اللجنة بوضع تصوّر لنشاط نشر اللغة العربيّة وتعزيز مكانتها وذلك عبر مشروعين وهما:

٧- تأليف كتاب في مجال اللغة العربيّة للناطقين بغيرها.

٨- ترجمة كتاب في مجال تعليم اللغات الأجنبية.

أما نشاط التعريب فيمكن التمثيل له بقرار إنشاء الهيئة العليا للتعريب لعام ١٩٩٠. كما تعتبر معظم قرارات مجمع اللغة العربية قرارات تنقية لغوية طالما أن هدفها الأساسي هو تنقية اللغة من اللحن، كما نجد أنشطة الترجمة ممثّلة في كثير من قرارات المؤسسات والمجالس الوطنية التي اشترطت وجود ترجمة عربية في حال كان النص الأصلي باللغة الإنجليزية.

القسم السادس: انعكاس السياسات اللغوية على الواقع السوداني والتحديات التي تواجهها ووجوه التعزيز الممكنة:

- **انعكاس السياسات اللغوية على الواقع السوداني:**

إذا أردنا أن نقيّم مدى انعكاس السياسات اللغوية موضوع النقاش على الواقع

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

اللغـويّ السـودانيّ فيمكننـا القـول إنـه قـد كان لهـذه السياسـات والقـرارات اللغويّـة والقوانين الـتي اتّخذتهـا الحكومـات المختلفـة أثرهـا البالـغ علـى الواقـع وعلـى وضـع اللغـة العربيـة واللغـات الأخـرى. ويمكـن ملاحظـة هـذا الزعـم بالنظـر إلى القـرارات اللغويـة الـتي اتخذتهـا مؤسسـات الدولـة المختلفـة مثـل الـوزارات ورئاسـة الجمهوريـة والمجالـس الوطنيـة بوصفهـا جهـات رسـمية وسـيادية كلهـا انخرطـت في سـنّ قوانـين لغويـة بهـدف تحسـين مكانـة العربيّـة ووضعهـا، وبالضـرورة مثـل هـذه القـرارات لهـا أثرهـا علـى اللغـات المحليـة وعلـى متحدثيهـا. فكثيرمـن متحدثي هـذه اللغـات السـودانية قـد تحولـوا مـن لغاتهـم إلى اللغـة العربيـة، وعليـه تعتـبرعمليـة التحـول اللغـويّ أحـد أهـم نتـائج سياسـات التعريـب وجهـود تخطيـط وضـع ومكانـة اللغـة العربيـة في السـودان (ينظـر القسـم الخامـس مـن التقريـر). وبالتـالي فـإن ظاهـرة التحـول اللغـوي تعـرّض اللغـات المحليـة في السـودان إلى خطـر الانقـراض.

يمكننـا القـول إن جهـود التخطيـط اللغـوي للعربيـة: علـى المسـتوى العـام بوصفـه تخطيـط وضـع ومكانـة وعلـى مسـتوى التعليـم بوصفـه تخطيـط اكتسـاب لهـا أثرهـا الكبـير علـى مكانـة ووضـع اللغـات السـودانية الأخـرى، وعلـى تقليـص مكانتهـا واسـتخدامها في المؤسسـات الرسـمية مثـل التعليـم، ولـذا قـد يواجـه بـشيء مـن المقاومـة مـن بعـض المجموعـات العرقيـة واللغويـة الأخـرى. وكشـكل مـن أشـكال المقاومـة اللغويـة، ظهـرت العديـد مـن مراكـز تعلّـم «اللغـات المحليـة» (مثـال: مراكـز تدريـس لغـة الفـور ولغـة تيمـا) في شـمال السـودان وجبـال النوبـة ودارفـور وفي العاصمـة الخرطـوم وفي جنـوب السـودان في فـترة نظـام الإنقـاذ وقبـل حـرب أبريـل ٢٠٢٣. إن أغلـب المعاهـد الـتي تعمـل علـى تطويـر اللغـات المحليـة وتدريسـها وتطويـر أبجديتهـا (بوصفهـا أعمـال تخطيـط مـتن) جـاءت كنتيجـة لمقاومـة مشـروع التعريـب في بعـده الأيديولـوجي (تخطيـط الوضـع والمكانـة). لذلـك يمكننـا القـول إن لتخطيـط وضـع ومكانـة اللغـة العربيـة أثـره البالـغ علـى الواقـع السـوداني وعلـى واقـع اللغـات السـودانية.

كمـا نلاحـظ أثـر السيـاسـات اللغـوية علـى أرض الواقـع في المشهـد اللغـوي (linguistic landscape) والـتي تتجلـى في لوحـات المؤسسـات الرسـمية الـتي اسـتخدمت

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

العربيّـة في مقدمـة اللغـات، ونجـد العربيّـة ممثَّلـة في الفضـاء العـام لمعظـم المؤسسـات، وفي اللوحـات الإرشـادية علـى الطرقـات الـتي تضعهـا جهـات رسـمية مثـل المحليـات البلديـة، ففـي لوحـات الطرقـات نجـد العربيّـة والإنجليزيّـة مسـتخدمتين بيـد أنّ للعربيّـة مـيزة تفضيليّـة بوضعهـا في الأعلـى وبحجـم أكـبر مـن اللغـة الإنجليزيـة؛ وهـذا يعكـس أثـر سياسـات الدولـة الراميـة لتعريـب المجـال العـام.

نجـد أن سياسـات الدولـة المختلفـة ولاسـيما سياسـات التعريـب قـد انعكسـت في مجـالات عـدة مثـل التعليـم في السـودان. وكان لهـذه السياسـة أثرهـا البالـغ في الجيـل الـذي درس في كنـف هـذه السياسـات اللغويـة، فقـد أسـهمت حركـة التعريـب هـذه في إعـداد أجيـال مـن السـودانيين الذيـن تلقـوا تعليمهـم باللغـة العربيـة الفصحى؛ وبالتـالي اتسـعت رقعـة انتشـار اللغـة العربيـة مكتسـبة دورا أكـبر في حيـاة السـودانيين كونهـا لغـة التعليـم ومصـدرا مهمـا لكسـب العيـش والـترقي في السـلم الاجتماعـي والثقـافي في السـودان (ينظـر أبومنقـة ٢٠٠٦). إلا أن هـذه السياسـات لـم تكـن فعالـة خـارج مظلـة التعليـم الحكـومي، فالتعليـم الخـاص بتبنيـه اللغـة الإنجليزيـة كلغـة تعليـم رسـمية لـم يتأثـر كثـيرا بسياسـات التعريـب وتخطيـط المكانـة والوضـع للعربيـة.

أهمـل التخطيـط اللغـويّ والسياسـات اللغويـة في السـودان بعـض المجـالات مثـل الصحـة والرياضـة (ينظـر القسـم الرابـع مـن التقريـر مجـالات التخطيـط اللغـوي). كذلـك يجـب الإشـارة إلى أن القـرارات اللغويـة غائبـة تمامـا في هـذه مجـالات مثـل مجـال الصحـة وربمـا يكـون سـبب انحسـار اللغـة العربيـة في المجـال الطبـي هـو غلبـة الإنجليزيـة بوصفهـا لغـة المجـال الصحـيّ، فالطبيـب السـودانيّ في تواصلـه الطبـيّ مـع زملائـه السـودانيّين العامليـن في المجـال الطبـيّ مـن صيادلـة وفنيّـين وتقنيّـين يتواصـل بشـكل شـبه حصـري باللغـة الإنجليزيـة، ويتضـح لنـا ذلـك مـن خـلال المكاتبـات الطبيّـة والوصفـات العلاجيّـة وأوراق الفحـص والتقاريـر الطبيـة وغيرهـا مـن المكاتبـات في المجـال الصحـي في السـودان. كما لاحظنـا مـن خـلال هـذه الدراسـة، كذلـك هنـاك انحسـار للقـرارات اللغويـة في مجـالات مثـل الاقتصـاد والعمـل وغيرهـا.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

- **التحديات التي تواجه السياسات اللغوية ووجوه التعزيز الممكنة:**

الوضع اللغوي القائم في السودان ليس وليد الوضع الحالي وإنما هو نتاج تراكم العديد من العوامل اللغوية والثقافية والاجتماعية والدينية والسياسية منذ حقبة الاستعمار البريطانيّ وحقبة ما بعد الاستعمار (ينظر القسم الثاني من التقرير)، لذلك التعامل مع التحديات التي تواجه السياسات اللغوية لابد أن يستصحب هذه التحديات التاريخية الماثلة. أمّا فيما يتعلق بالواقع الحالي فنجد إن أبرز التحديات التي تواجه السودان فيما يتعلق بالوضع اللغوي تتمثل في إعادة بناء الدولة السودانية خاصة بعد الحرب الجارية حاليا، والتي اندلعت شرارتها في ١٥ أبريل ٢٠٢٣ ولا تزال مستمرة لحظة كتابة هذا التقرير؛ إذ تمثل هذه الحرب تحدّيا وجوديّا للدولة نفسها كما دمرت كثيرًا من مؤسستها على الأرض. أمّا السياسات اللغوية فلا تزال تعاني من هيمنة الفكر الأحادي الثقافي حتّى في ظلّ وجود سياسات لغويّة تعترف بالتنوّع الثقافيّ والتعدّد اللغويّ كما هو الحال في السياسة اللغويّة في دستور ٢٠٠٥م.

وترتبط السياسات اللغوية في السودان ارتباطا قويا بالاقتصاد السياسيّ وعلاقات السلطة والصراع حول الموارد؛ وعليه فإن حلّ المعيقات والتحديات التي تواجه السياسات اللغوية يتطلّب فحص العلاقة بين اللغة وهذه العوامل غير اللغويّة، أي أنّ اللغة لا يجب النظر إليها بمعزل عن القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة الأخرى. كذلك نختم بالقول أنّ المهدّد الحقيقيّ لوضع اللغة العربيّة خاصّة في المؤسسات التعليميّة هو هيمنة اللغات الأجنبيّة؛ وهذا يتطلب الاهتمام بالسوق اللغويّة للعربيّة خاصّة في مجالات الحياة العمليّة. (لمفهوم السوق اللغويّة ينظر بورديو Bourdieu ١٩٩١).

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

المراجع:

- أبومنقة محمد الأمين، وكمال محمد جاه الله (٢٠١١). لغات السودان: مقدمة تعريفية. الخرطوم: مجلس تطوير وترقية اللغات القومية.
- أبومنقة، محمد الأمين (٢٠٠٢). اللغة والثقافة والهوية في السودان. محاضرة بمركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة إفريقيا العالمية.
- أبومنقة، محمد الأمين ويوسف الخليفة أبوبكر (٢٠٠٦). أوضاع اللغة في السودان. الخرطوم: معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية.
- البشير، أحمد عوض أحمد (٢٠١٧). التعليم والأيديولوجيا: التعليم العام في السودان نموذجا. الخرطوم، السودان: مركز عبد الكريم ميرغني.
- البشير، أحمد عوض أحمد (٢٠١٩). الدولة المدنية السودانية: تحدي الوعي ورهان التعليم. الخرطوم، السودان: مركز عبد الكريم ميرغني.
- إسماعيل، أبكر آدم (٢٠١٥). جدلية المركزوالهامش: قراءة جديدة في دفاتر الصراع في السودان. القاهرة: منظمة حقوق الإنسان والتنمية.
- البصيري، هداية (٢٠١٧) السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي في السودان. مجلة التخطيط والسياسة اللغوية ٣ (٥) ص ص ١٠٠-١٢٩.
- البطحاني، عطا الحسن (٢٠٢١). أزمة الحكم في السودان أزمة هيمنة أم هيمنة أزمة. الخرطوم، السودان: دار المصورات للنشر والطباعة والتوزيع.
- حريز، سيد حامد (٢٠١٧) الهويّة والوحدة الوطنية في السودان: جدلية الثقافة والسياسة. الخرطوم، السودان: الدار العالمية للنشر والتوزيع.
- الخير، محمد (٢٠٢٢) الهويّة وإدارة التنوُّع في السودان: تحديات بناء الدولة وتحقيق السلام. ورشة قضايا الهوية والقوانين والفيدرالية ١٠ – ١٩ مارس ٢٠٢٢. جوبا، جنوب السودان.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًا، أو تداولها تجاريًا.

- دينـق، فرانسـيس (٢٠١٠). صـراع الـرؤى: نـزاع الهويـات في السـودان. ترجمـة: عـوض حسـن. القاهـرة: مركـز الدراسـات السـودانية. ط٢.
- عبـد الـحي، أشـرف (٢٠١٥) الأيديولوجيـة السـردية للغـة: بعـض الملاحظـات في سـياق الحالـة السـودانية، المحمـود محمـود (تحريـر)، التخطيـط والسياسـة اللغويـة: تجـارب مـن الـدول العربيـة (١٨٣ - ٢٠٩). الريـاض: مركـز الملـك عبـد الله بـن عبـد العزيـز الـدولي لخدمـة اللغـة العربيـة.
- عبـد الله، إبراهيـم (٢٠٢٠) جدليـة الأحاديـة اللغويـة والتعدديـة والوحـدة الوطنيـة في السـودان: مسـألة اللغـة والهويـة في الوثيقـة الدسـتورية ٢٠١٩-٢٠٢٠. رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة: معهـد الدوحـة للدراسـات العليـا، قطـر.
- قاسـم، عـون الشـريف (١٩٨٥). قامـوس اللهجـة العاميـة في السـودان. القاهـرة: المكتـب المصـري الحديـث.
- قاسـم، عـون الشـريف (١٩٨٩). الإسـلام والعربيـة في السـودان: دراسـات في الحضـارة واللغـة. بـيروت: دار الجيـل. ط١.
- محمـد، محمـد سـليمان (٢٠١٠). السـودان: حـروب المـوارد والهويـة. الخرطـوم: دار عـزة للنشـر والتوزيـع.
- المحمـود، محمـود (٢٠١٣). التخطيـط اللغـوي والسياسـة اللغويـة في أسـتراليا. مجلـة الدراسـات اللغويـة، ١٧(١): ١٦٩ - ٢١٨.
- مكمايـكل، هارولـد (٢٠١٢). تاريـخ العـرب في السـودان (بمـا فيهـم الشـعوب الـتي سـبقتهم وسـكان دارفـور). ترجمـة: سـيد محمـد علـي ديـدان (الجـزء الأول والجـزء الثـاني). أمدرمـان: مركـز عبـد الكريـم ميرغـني الثقـافي. ط١.
- هيئـة التحريـر (١٩٩٣). الهيئـة العليـا للتعريـب في السـودان. التعريـب، ٣(٥): ١٤٥ - ١٥٧.

هذه الطبعة إهـداء من المجمـع،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

باللغة الأجنبية:

- Abdel Rahim, A. (1966). The development of British policy in the Southern Sudan 1899-1947. Middle Eastern Studies, 2 (3): 227–249.
- Abdelhay, A. (2010). The politics of writing tribal identities in the Sudan: the case of the colonial Nuba policy. Journal of Multilingual and Multicultural Development, 31(2): 201–213.
- Abdelhay, A. Makoni, B., Makoni, S. & Mugaddam, A. (2011). The sociolinguistics of nationalism in the Sudan: the politicisation of Arabic and the Arabicisation of politics. Current Issues in Language Planning, 12(4): 457–501.
- Abdelhay, A, Eljak, N., Mugaddam, A., & Makoni, S. (2017). The cultural politics of language in Sudan: Against the racialising logic of language rights. Journal of Multilingual and Multicultural Development, 38(4):346–359.
- Alkhair, M. (2016). The linguistics of Ottoman Turkish loanwords in Sudanese colloquial Arabic: Adaptability and sociolinguistics. International Conference of Sudanese Turkish relations: Past, present and Future. 8-10 February 2016, Khartoum: Sudan.
- Alkhair, M. (2020). Representation of cultural diversity in SMILE English Textbook: A Critical semiotic ethnographic Perspective. Unpublished PhD thesis: Sudan University for Science and Technology.
- Alkhair, M. (2021). The politics of diversity management in Sudan. The workshop on identity issues in Sudan. 5-7 February 2021, Juba, Southern Sudan.
- Alkhair, M. & Mugaddam, A. (2022) Decolonizing epistemology in Sudanese linguistics: Integrationist and critical perspectives. In S. Makoni, C. Severo, A. Abdelhay, A. Kaiper-Marquez (Eds.). The languaging of higher education: De-Colonizing the language of scholarship and pedagogy. New York: Routledge.
- Althusser, L. (1971). Lenin and philosophy and other essays. Translated by B. Brewster. NewYork: Monthly Review Press.

— Elrayah, T. H. (1999). Arabic and English in Sudan: 1821–1985. Islamic Studies, 38 (4): 603–20.

— Ferguson, C. (1959). Diglossia. Word, 15(2): 325-340.

— Greenberg, J. (1966). The languages of Africa (2nd edition). Bloomington: Indiana University.

— Hasan, Y.F. (1967). The Arabs in the Sudan: From the seventh to the early sixteenth century. Edinburgh: Edinburgh University Press.

— Mahmud, U. (1983). Arabic in the Southern Sudan: History and spread of a pidgin–creole. Khartoum: FAL Advertising and Printing.

هذه الطبعة **إهـداء من المجمـع**،
ولا يُسمح بنشرها ورقيًّا، أو تداولها تجاريًّا.

شكر وتقدير

يتقـدَّم مجمـع الملـك سـلمان العالـمي للغـة العربيـة بوافـر الشـكر والتقديـر لـكلِّ مَـن شـارك في إنجـاز هـذا العمـل مـن خـبراء وباحثـين وجامعـي بيانـات وفنيـين وإداريـين وتقنيـين وإحصائيـين ولغويـين، حيـث قامـوا بأعمـال مهمـة ومتنوعـة في إعـداد العمـل، فلهـم وافـر الشـكر والتقديـر، كمـا يمتـد الشـكر إلى:

مُعدّ التقرير:

د. محمد الخير

د. أشرف عبد الحي

أ. د. عبد الرحيم مقدم

فريق الإشراف العلمي:

د. عقيل بن حامد الشمري

د. محمد بن عبد الرحمن القريشي

د. أحمد بن خالد الشريمي

د. علي بن محمد العمري.

أ.د.محمود بن عبدالله المحمود

أ.د. خالد بن سليمان القوسي

د.حمد بن عبدالعزيز الحمود

مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية
King Salman Global Academy for Arabic Language

هذه الطبعة
إهداء من المجمع
ولا يُسمح بنشرها ورقياً أو تداولها تجارياً